وأحوال بلاد الأناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بعض الباحثين يقول بعد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصه وأشد إيغالاً في البلاد الاسلامية

(الفائدة الثانية) الاقتصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضي نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .

(الفائدة الثالثة) ترك التقاليد والعادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراة الغربيين الذين يمازجون الاتراك أشد الممازجة في هذه المدينة الاوربية ولا يمكن التخلص منها الا بمغادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التذوق في الترف والتغالي في تقاليد المدنية الاوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

الاسلام والمسلمون

(المقالة الثانية للقس اسحاق طيلر)

كتبها بعد ماجاء مصر ليختبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة سنت جمس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

انى ذهبت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدي الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والتقوى والمعرفة وأعلم بقدر الامكان ما هي العقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين

ذوي التربية . مالقيت مانعاً لمقصدي هذا لأني لم أكن مجاهداً لاربح تلامذة . أقول الحق ان المسلمين تأثروا بما يتهمون به عناداً وان أمرهم الظاهر قد شُبِّه على النصارى فكيف نحكم نحن معشر النصارى عليهم بالكفر بعد ان نسمع قولهم لنا « آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن مسلمون » . لماذا يسألوننا تسلطت على قلوبهم حزازة أبدية كهذه (كذا)

انى أقر وأعترف بأني تعجبت غاية التعجب لما رأيت المسلمين راضين بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدهم وحاضرين للاعتراف بذنوبهم . قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقرآن ككثيرين من أمثاله : نحن لانرى من المضية البحث في الدين بل هو محبوب عندنا لان الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من الغي . تعالوا نبحث في هذه المادة حتى نرى في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نخالفكم عسى أن لا يكون اصلاح ذات البين أمراً صعباً . لاريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الموجود في كتابنا الالهي . كذلك فعلتم أنتم من قبلنا حتى انقلبت الامور عليكم من تهاونكم في حفظ الدين عن الشوائب . أكثر عقائدنا الاعتيادية واعمالنا ليس لها سند من القرآن أكثر مما للنصارى في أناجيلهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم لمريم عليها السلام . ان رجعنا الى خالص تعليم نبينا صلى الله عليه وسلم كما في كتاب الله ورجعتم الى خالص تعليم عيسى عليه السلام وحواريه كما في الانجيل الاصلي فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيتكم السابقة ليست مردودة عندنا ولكننا نشتد ان تعليمات عصر عيسى (عليه السلام) والحواريين غشيتها الاباطيل منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

واجب . سيأتي زمان تترك فيه هذه المفاسد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط فى عبادتهم لمريم واعتكافهم للتماثيل الذين يتعلم منهم المسلمون المصريون عقائدهم المخصوصة المتعلقة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركا لقضيته وحسب ان الانكليزي المتمدن بالنسبة الى المسلم العاقل مشابه للقبطي الجاهل . لايدخل فى العقل ان نترقب ان المسلمين سيتركون عقائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بمحض أمرنا وارادتنا ويقبلون رسومات مرسلي النصارى الضيقة الذين يجتهدون أن يردوهم عن دينهم الى احدى العقائد المتناقضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانيين . المسلمون يسهل عليهم أن يقبلوا كتب العهد الجديد أو الاناجيل لكن لهم الحق كالبروتستانيين في أن يفسروا أو يأولوا تلك الكتب كما يشاؤن وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور العقائد المخترعة كالبنود التسعة والثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنستيرية أو القضايا المثلثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد القهار النافذ أمره في السماء والارض وبرسالة عيسى (عليه السلام) الملقب عندهم بالمسيح ومعجزاته ويؤمن بوجوب الصلاة وببقاء النفس فى الآخرة إما فى الرحمة وإما فى العذاب وبالهامية الكتب المنزلة من قبل . أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) متقية جداً وبعض أدعيتهم وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لايمكن لاحد من المستحقرين أن يجد فيها كلمة واحدة يعترض عليها وهي أقل صعوبة لكثيرين

منا يوافقونهم فيها من بعض الادعية الشفاهية البروتستانية لله أو الصلوات الرومانية لمريم . خذ الفاتحة مثلا لك وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونتوب اليك ونستعينك ونتوكل عليك ونقر بأنك أصل الخيرات كلها انا نشكرلك ولا نزال نرى آلاءك علينا لك نسجد ولا نمشي مع الذين يخالفون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك نقدم صلواتنا وتسبيحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به المسيئون[1] . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا: رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أوزعني أن أعمل صالحا ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأهلي وأعز من الغنى والذ من الماء البارد . لا يصعب ان يؤلف من صحف أدعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر مأخذها يكون مقبولا في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من العقائد الاسلامية قد أخذ بها بعض الاحزاب المسيحية والمؤلفين المسيحيين . مثلا المسلمون كلهم من دون مضايقة لا يقدرون ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنيسة الوستمنستيرية واعتقادهم بمسألة التقدير وافتدار الله تعالى كاعتقاد القسيس كالفين في ذلك .

---

(١) هكذا عربت عبارته الانكليزية والظاهر انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو « اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واليك نسعى ونحفد . نرجو رحمتك ونخاف عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق » نحفد نسرع وملحق بكسر الحاء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشتهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

ورأيهم في المؤاخاة الايمانية عين رأي الوسليين . وفي مسألة القداسة والكهنوت او الامامة هم يشابهون المزهازيين ومستر بريت . وفي مسألة التثليث رأيهم كرأي الموحدين منا ومستر شمبرلين . وفي العشر والزكاة مذهبهم مذهب لوردسلبورن ومستر برست فوردهوب . وعقيدتهم في الوحي والالهام عين عقيدة الحبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتر بوسي وبالنسبة الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشديقوذ فراد وهم أسرع من بعضنا في قبول عقائد دوكتر كينك في مجيء عيسى الثاني اوفي قبول عقيدة القسيس بودي في أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز في ان المقصود من الصلاة ليس ان نتبع ارادة الله لارادتنا بل ارادتنا لارادته . ان مرسليهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصرة بيننا كحزب الجنرال بوذينادون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالايمان ويصرون في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . مامن عقيدة من عقائد الاسلام الا وتراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفتريات او أباطيل كثيفة كالموجودة بين فلاحي جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب المقدسة العبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلا هم يثبتون اباحة تعدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود وسليمان ويعقوب وابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام . وان لهم على الاسترقاق اجابوك كالامريكانيين المستعبدين في ايامنا ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليمون كان مالك

عبد أبق منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر العبيد ان يكونوا خاضعين لساداتهم. لكنهم مع كونهم متمسكين بتعدد الزوجات وبنكاح الاماء والاسترقاق لانها غير منهيٍّ عنها فى القرآن والتوراة وكذا الانجيل فعدد كثير منهم يعتقدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق شروط اباحة تعدد الزوجات الآن من العدل بينهن والتسوية الخ

أما الحروب المقدسة الاولى التى حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل فى فتح كنعان ويسألوننا: أما كان الخلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام حين امر بقتل اجاج والعمالقة أو من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعمائة وخمسين كاهناً لبعل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هى مذكورة فى تاريخ اليهود أجابوك بان تاريخ النصارى لايخلو أيضاً من الحروب الدينية أو ان الدين المسيحي انتشر بالسيف. يصعب على الانسان أن يجد فى تاريخ الاسلام ما يساوي استئصال الجبليين على يد البوسطانيين اوتعميده الاجبارى لسبعين الف وثني فى اسيا الصغرى. او نأتى الى زمان أقرب ونقول لايمكن أن يلام الاسلام على تعديات فظيعة مثل ما ارتكب ابنوسنت الثالث على الالبيجيين أو كقتال سنت برتالمو او كمذابح شارلمين الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغربيين والمورسقين من اسبانيا او كتعديات الاعصر الوسطى على اليهود. فلنقس قتل الصليبيين لعشرة آلاف من المسلمين حين سخروا ثلاث البلدة أو قتل سبعين الف نفس من المسلمين حين فتح كودفرى دى بويلون لاورشليم بالرحمة التى اظهرها عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين فتحها المسلمون أول مرة أو حينما استردها

صلاح الدين من الصليبيين ثانى مرة . ما أكبر الفرق! المسلمون يدعون — وأنا افتكر انهم على الحق — ان تواريخهم اقل تلويثاً بالدماء من تواريخ النصارى . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قالوا وكذا مضى تاريخ الهلاليين

لكن هذه المسائل التى فاتت فوت المد من فكر القسيس مكوم مكول تتركها له ان يشتغل بها فى مقالته الآتية التى سيكتبها فى الاسلام والتمدن فى جريدة كونتمبورى . انى اقر بانى احب كثيراً ان اكون حاضرا حين وقوع البحث بين ذلك المجادل الماهر وبعض خلانى المسلمين الذين لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علما . الشرف المقسوم فى ظنى متوقف على فصل القاضي بين الخصمين

هناك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شئ يمكن القول به في حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أو اقليمية لا دينية . الكنيسة القبطية أبطأ في تقدمها من الاسلامية — كتب صلواتهم وسبك عباداتهم وترتيب سعيهم هى عين ما كان فى القرن الثالث من دون أدنى تغير . فى ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين المسلمين . ومثل ذلك يقال في الهنود واصحاب بدها واتباع كونفوسيوس وغيرهم لعل أهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملكوم مكول لا يحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الكفر (أى على زعمه) . سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملكوم مكول . لكنها ليست من عقائد المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم كسائر الشرقيين متأخرون فى

اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة بايام العرب الماضية . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النوادر

ان شيخ مدرسة الازهر الذي مقامه كمقام الويس شنسلر في مدارسنا الكلية سأل وزير المعارف في مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الف وماتين من تلامذة العلوم الالهية في الفنون الدنيوية . سمعت من محمدي عالم كان مدرساً في احدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض الجرائد الوطنية أن له النية أن يعطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذنونه بالدخول في الصف لنيل التعليم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكي عن الدينين بروح الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكني لا أحبه فلت له لماذا أجاب لانه يتهضم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً . ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلي وهب له من أحد المرسلين الاميركانيين فلا عجب انه لم يحبه . هل نحب نحن أن يهب المرسلون الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقالتي الآتية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح وذكر رغبة كثير من المسلمين في اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا يبعد ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة تامة وتماس بايدي الصداقة والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله اسحق طيار